

مجمع الأمثال

4178 - أَمْنَعُ مِنْ عَنَزٍ .

هو رجل من عادٍ ومن حديثه - فيما رواه إسحاق بن ابراهيم الموصلي عن ابن الكلبي - أنه أمنع عادٍ كان في زمانه وكان له راعٍ يقال له عُبَيْدَانٌ يرعى ألف بقرة وكان إذا أورد بقرة لم يُورِدْهُ أَحَدٌ من عادٍ حتى يفرغ فعاش بذلك دهراً حتى أدرك لقمان بن عاد فخرج لقمان من أشدِّ ضدِّ بن عاد كلها وأهويبها وكان بيت عاد وعَدَدُهُم يومئذ في بني ضد بن عاد فوردت بَقَرُهُ لقمان فنهتها عُبَيْدَانٌ فرجع راعي لقمان إليه فأخبره فأتى لقمانُ فَضَرَبَهُ وَصَدَّهُ عن الماء فرجع عُبَيْدَانٌ إلى عَنَزٍ فشكا ذلك إليه فخرج عنز في بني أبيه ولقمانُ في بني أبيه فاقتتلوا فهزمهم بنو ضد وحلَّوْهُم عن الماء وكان عبيدَانٌ بعد ذلك لا يُورِدُهُ حتى يفرغ لقمان من سقى بقرة فإن أقبل راعي لقمان وعُبَيْدَانٌ على الماء ناداه فَقَالَ : أَيُّ عُبَيْدَانٍ حَلَّيْ بِقَرِكَ حتى أورد بقري في حَلَّيْئُهُمَا ولم يزل لقمان يفعل ذلك حتى هلك عنز وانتجع لقمان فنزل في العماليق ففي ذلك يقول جَزْءٌ بن إساف بن قطن بن القطران ويصف تهصُّمَ لقمان : .

قد كان عَنَزٌ بَدِي عَادٍ وَأَسْرَتُهُ ... في الناس أَمْنَعُ مَنْ يَمْشِي عِلَايَ قَدَمٍ .
وَعَاشَ دَهْرًا إِذَا أَثْوَارُهُ وَرَدَّتْ ... لَمْ يَقْرَبِ الْمَاءَ يَوْمَ الْوَرْدِ
ذُو نَسَمِ .

أَزْمَانٌ كَانَ عُبَيْدَانٌ تَنَادَرُهُ ... رُعَاةَ عَادٍ وَوَرْدِ الْمَاءِ مُقْتَسِمٌ .

أَشْمٌ عنه أخو ضِدِّ كَتَائِيهِ ... من بعد ما زَمَّ لَوْا فُرْسَانَهُ بِيَدَمِ .
لَا تَرُكَيْوْنَا بَظْمِ يَا بَنِي هَيْلِ ... فَتَنَدَمُوا إِنَّ غِبَّ الطُّلْمِ مَتَحَمِ .
وَقَالَ الحَظِيئَةُ يَضْرِبُ المِثْلَ بِهَذَا الرَّاعِي العَادِي : .

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا نَائِيًا إِذْ دَعَوْتُمْ ... مِنْدَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّاءَ بِاقْرُهُ .
وخالفه ابن الأعرابي وزعم أن عبيدان ماء بأقصى اليمن لا يَرِدُهُ أَحَدٌ وَلَا السَّبَاعُ لبعده
وَقَالَ النَابِغَةُ الذَّبْيَانِي : [ص 326] .

ليهنأ لكم أنْ قَدَّ نَفَيْتُمْ بِيُوتِنَا ... مَكَانُ عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّاءَ بِاقْرُهُ .
وَقَالَ غير هؤلاء : عبيدان هو وادي الحية التي يضرب بها المثل فيُقَالُ " كَيْفَ
أَعَاوَدَكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأَسْرِكَ " ولها حديث طويل وقد ذكرته في حرف الكاف (انظر المثل

